قَبْلِكُمْ} إلى قوله: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}.

والدليلُ على فرض الحج: قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ}.

وأُصولُ الإيمان ستة: أنْ تؤمن باللَّه، وملائكته، وكتبه، ورُسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ودليلُه ما في الصحيح مِنْ حديث عمر بن الخطاب... الحديث.

سؤال ٦ وإذا قيل لك: مَن نبيك؟

جواب فقل: نبيُّنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّه بنِ عبد المطلب بنِ هاشم بنِ عبد مَناف.

اصطفاه اللَّهُ تعالى من قريش، وهم صفوة ولد إسماعيل، وبعثه إلى الأحمر والأسود، وأنزل عليه الكتابَ والحكمة، فدعا الناس إلى إخلاص العبادة وترك ما كانوا يعبدون من دون اللَّه من: الأصنام، والأحجار، والأشجار، والأنبياء، والصالحين، والملائكة، وغيرهم.

فدعا الناس إلى ترك الشرك وقاتلهم إلى تركه وأنْ يُخلصوا لعبادة اللَّه.

كما قال تعالى : {قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا}.

وقال تعالى: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي}.

وقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ}.

وقال تعالى: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ}.

ومن أُصول الإيمان المُنَجِّي من الكفر: الإيمان بالبعث، والنَّشْر، والجزاء، والحساب، والجنة، والنارُ حق.

قال تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}، وقال تعالى: {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ}.

وفي الآيةِ دليل على أنَّ مَنْ جحدَ البعثَ كفر كفراً يوجب الخلود في النار، أعاذنا اللَّهُ مِنَ الكفر وأعمال الكفر.

فضمَّت هذه الآياتُ بيانَ ما بُعِثَ به النَّبيُّ ﷺ من إخلاص العبادة لله، والنهي عن عبادة غير اللَّه، وقَصْر العبادة على اللَّه.

وهذا دينُه الذي دعا الناس إليه وجاهدهم عليه، كما قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}.

وقد بعثه اللَّهُ تعالى على رأس أربعين سنة، فدعا الناس إلى الإخلاص، وترك عبادة ما سوى اللَّه نحواً من عشر

سنين، ثم عرج به إلى السماء وفرض عليه الصلوات الخمس من غير واسطة بينه وبين اللَّهُ تعالى في ذلك.

ثم أُمر بعد ذلك بالهجرة فهاجر إلى المدينة، وأُمر بالجهاد، فجاهد في اللَّهِ حقَّ جهاده نحواً من عشر سنين حتى دخل الناس في دين اللَّه أفواجاً.

فلما تمت ثلاثٌ وستونَ سنة -والحمدُ للَّه- تمَّ الدِّينُ وبَلَغَ البَلاغُ مِنْ إخبار اللَّه تعالى له بقبضه صلواتُ اللَّهِ عليه وسلَّم.

وأولُ الرُّسل نوح عليه السلام، وآخرهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

كما قال تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ}، وقال تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ}، وقال تعالى: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}.

وأفضلُ الرُّسل: نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وأفضلُ البشر بعد الأنبياء (صلى الله عليهم وسلم): أبو بكر رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه ورضي اللَّه عنهم أجمعين.

وخيرُ القرون: قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وعيسى عليه السلام ينزلُ مِنَ السماء ويقتلُ الدَّجَّال.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

انتهى كلامه رحمه اللَّه

تعليم الصبيان التوحيد

مكتبة الهمّة
الدولة الإسلامية
جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنَّ مدارسَنا ومعاهدَنا ومساجدَنا دأبوا في تعليمهم صبياننا على البدء بتحفيظهم القرآنَ وأحكامَ تلاوته قبل أي شيء.

ومع عظيم قدر كتاب الله العزيز وأهمية تعلُّمه وتعليمه؛ فإنَّ الطريقة الأفضل في التربية والتعليم هي البدء بأصول الدِّين، وتعلُّم وحفظ سورة الفاتحة وبعض قصار السور، قبل البدء بحفظ القرآن الكريم وأصول تلاوته.

وهذه هي الطريقة الصحيحة التي اتَّبعها النَّبيُّ ﷺ وصحابتُه رضي الله عنهم من بعده، فعن جُنْدُبِ بن عبد الله البَجَلِي رضي الله عنه قال: "كنَّا على عهد النَّبيِّ ﷺ غِلماناً حَزاوِرة -جمع حَزَوَّر، وهو الذي قاربَ البلوغ-، تعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أنْ نتعلَّمَ القرآن، ثمَّ تعلَّمنا القرآنَ فازدَدْنا به إيماناً" [صحيح، أخرجه ابن ماجه وغيرُه].

فإذا تعلَّمَ الصبيُ العقيدةَ والتوحيدَ وأهمَّ أُصولِ الدِّين وحَفِظَ مِنْ سُوَر القرآن ما يؤدي به صلاتَه؛ فلا بأسَ عندها من أنْ يُبدأ معه بتعلُّم وحفظ القرآن العظيم، فهو أشرفُ العلوم وأجلُّها، ومعلِّمُه ومتعلِّمُه خيرُ النَّاس.

ولقد اطَّلعنا في ذلك على رسالةٍ قيِّمةٍ للإمام محمد بن عبد الوهَّاب، ذكرَ فيها أهمَّ ما يجبُ على الأطفال أن يتعلموه في مقتبل العمر وبداية الطلب، حيث قال رحمه الله:

الحمدُ للَّه ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فهذه رسالةٌ نافعةٌ فيما يجبُ على الإنسانِ أنْ يُعَلِّمَ الصِّبيانَ قبلَ تعليمهم القرآنَ؛ حتى يصيرَ إنساناً كاملاً على فطرة الإسلام، وموحداً جيداً على طريقة الإيمان، ورتَّبتُه على طريقة سؤالٍ وجواب:

سؤال ١ إذا قيلَ لكَ: مَن ربُّكَ؟

جواب فَقُل: ربِّيَ اللَّه.

سؤال ٢ وما معنى الرَّب؟

جواب فَقُل: المالكُ المَعبودُ والمُعين، اللَّهُ ذو الأُلوهية والعُبودية على خَلقِه أجمعين.

سؤال ٣ فإذا قِيلَ لكَ: بمَ عرفتَ ربَّكَ؟

جواب فَقُلْ: أعرفُه بآياتِه ومخلوقاتِه.

ومِنْ آياتِه: الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمر، ومن مخلوقاته: السَّمواتُ والأرضُ وما فيهما.

والدليلُ على ذلك قولُه تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّه رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

سؤال ٤ فإذا قِيلَ لكَ: لأيِّ شيءٍ خلقَكَ؟

جواب فَقُلْ: لعبادتِه وحدَه لا شريكَ له، وطاعتِه بامتثال ما أمر به، وتركِ ما نهى عنه.

كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، وكما قال تعالى: {إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّه فَقَدْ حَرَّمَ اللَّه عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ}.

والشركُ: أنْ يَجعلَ للَّهِ نِدّاً يدعوه ويرجوه، أو يخافه، أو يتوكلُ عليه، أو يرغبُ إليه مِنْ دون اللَّه، وغيرُ ذلك مِنْ أنواع العبادات.

فإنَّ العبادة: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه اللَّهُ ويرضاهُ من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

ومنها الدُّعاء، وقد قال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّه أَحَدًا}.

والدليلُ على أنَّ دعوة غيرِ اللَّه كُفْر، كما قال تعالى: {وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}.

وذلك أنَّ الدعاء من أعظم أنواع العبادات، كما قال ربُّكم: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}، وفي السُّنن عن أنس مرفوعاً: «الدعاءُ مُخُّ العبادة».

وأول ما فرضَ اللَّهُ على عباده الكفرُ بالطاغوت والإيمانُ باللَّه، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}.

والطاغوت: ما عُبدَ مِنْ دون اللَّه، أو الشيطان، والكاهن، والمنجِّم، ومن يحكم بغير ما أنزل اللَّه، وكلُّ متبوع مطاع على غير الحق.

قال العلامة ابن القيم (رحمه الله تعالى): الطاغوت: ما يجاوز به العبدُ حدَّه من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاع.

سؤال ٥ فإذا قِيلَ لكَ: ما دينُكَ؟

جواب فَقُلْ: ديني الإسلام.

ومعنى الإسلام: الاستسلامُ لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، وموالاة المسلمين ومعاداة المشركين.

قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّه الإِسْلاَمُ}، وقال: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ}.

وصحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إله إلا اللَّه وأنَّ محمداً رسولُ اللَّه، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزكاةَ، وتصومَ رمضان، وتحُجَّ البيتَ إنْ اسْتطعْتَ إليه سَبيلاً».

ومعنى لا إله إلا اللَّه: أي لا معبودَ حقٌّ إلا اللَّه، كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.

والدليلُ على الصلاة والزكاة: قوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}.

فبدأ في هذه الآية بالتوحيد والبراءة من الشرك؛ أعظمُ ما أمر به التوحيد، وأكبرُ ما نهى عنه الشرك، وأمرَ بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهذا هو معظمُ الدِّين وما بعده مِنَ الشرائع تابعٌ له.

والدليلُ على فرض الصيام: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن